متخير الألفاظ

الاستاذ سليمان هادي الطعمة
العراق — كربلاء

من الذخائر الرائعة التي اتحفنا بها المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط هذه الايام (متخير الالفاظ) تصنيف الامام اللغوي احمد بن فارس المتوفى سنة 395 هـ ، وقد حققه وقدم له وعلق عليه الأستاذ هلال ناجي وهو كتاب تراثي نفيس واثر قيم من آثار العرب التي سيكون لها دور مهم فى اثراء اللغة العربية ووضعها بين لغات الامم الحية .

وقد وجدت نفسي وانا اتصفح هذا الكنز اللغوي الثري ، انني متصل ومتعلق بالمصنف ، منكب عليه دون شعور بالكلل والملل ، حتى انهيته .. انه من الفخر والاعتزاز ان يقوم بهذا العبء الثقيل من هو جدير به ، يشعر فى نفسه ان عليه دينا وجب قضاؤه، عارفا انه سيواجه الصعاب ، وعالما انه تحملها بصبر واناة ، لانه قصد بروح العالم خدمة لغة الضاد .

ان تحقيق التراث يتطلب سعة فى الافق وثقافة عميقة وخبرة ودراية شاملتين مع معرفة بمصادر البحث وحسن الاضطلاع بها .

والاستاذ هلال ناجي اضافة الى كونه شاعرا مبدعا وناقدا حصينا ومسرحيا موفقا وكاتب سيرة متفوقا فهو محقق بارع ، وقد جاء تحقيقه لـ (متخير الالفاظ) دالا على قدرته الفذة وجمال اسلوبه وسعة اطلاعه وعلمه الغزير بدقائق اللغة واحاطته العجيبة بمصادر البحث .

وانا اذ اشير الى بعض ميزات هذا المعجم الفريد من خلال قراءتي المتعمقة له لا ازعم ان هذه الميزات وحدها هي كل ما فى الكتاب من ميزات جديرة بالتقدير، ذلك ان هذا المعجم اثار ضجة فى الاوساط العلمية والمجمعية على مستوى الوطن العربي ومع ذلك اجمل رايي فى النقط التالية :

1 — اعتاد كثير من المحققين العرب تحقيق ونشر كتب سبق ان نشرها المستشرقون بحجة او بأخرى مثل العثور على مخطوطة جديدة او نفاد الطبعة الاولى او اضافة بعض التعليقات وما الى ذلك فهم فى الاغلب عيال على أعمال المستشرقين . الا ان ميزة الاستاذ هلال الرئيسية فى تحقيق التراث هي انه ينشر من المخطوطات ما لم ينشر قبلا ، هكذا فعل فى (جيش التوشيح) و (تحفة الالباب) و (شرح ابن الوحيد على رائعة ابن البواب) و (العمدة) وبذلك كان رائدا فيما ينشر وتلك ميزته — كمتخير الالفاظ — الاولى فيما اعتقد .

2 — وميزة رئيسية لهذا الكتاب بالذات انه اول معجم عربي قديم ينشره عراقي فى القرن العشرين ، ذلك ان العراقيين القدماء من اجدادنا الذين وضعوا اجود معاجم المعاني كابن السكيت فى معجمه الالفاظ والهمذاني فى معجمه الألفاظ الكتابية وقدامة ابن جعفر فى جواهر الالفاظ لم يخلفهم للاسف جيل من الاحفاد يقوم مقامهم او على الاقل يحقق وينشر معاجمهم نشرا علميا صحيحا . ومن

هنا تبرز اهمية (متخير الالفاظ) اذ انه اول معجم للمعاني يحققه وينشره عراقي في القرن العشرين ، نأمل ان يثير الدوافع الطيبة في نفوس ذوي القدرة ، فيهتدوا الى اعمال مشابهة .

3 ـ ان فوز (متخير الالفاظ) بأكبر جائزة لغوية على مستوى الوطن العربي-وهي الجائزة التي منحت له من قبل (المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي) ومقره (الرباط) تحمل اكثر من دلالة.

ا ـ من دلالاتها انها اعتراف علمي ضخم بهذا المجهود اللغوي القيم وهو اعتراف صادر عن جهة لغوية لها اعتبارها الضخم ومكانتها الكبيرة ، ويكفي لتقدير ذلك ان نعرف انها الجهة التي تصدر عنها مجلة (اللسان العربي) اكبر مجلة لغوية في الوطن العربي .

ب ـ ان فوز عراقي بهذه الجائزة هو قبل كل شيء تكريم للعراق في شخص احد ابنائه البارزين الذين كانوا وجها مشرقا له في نتاجه العلمي والادبي .

4 ـ ان نظرة فاحصة لفهرس المصادر والمراجع التي رجع اليها الاستاذ هلال في تحقيقه هذا والتي بلغت (377) مرجعا ، يقع بعضها في عشرات المجلدات يكشف عن الجهد الكبير الذي بذله المحقق في عمله العلمي .

ان هذه المصادر والمراجع المذكورة في الحواشي هي بحد ذاتها مكتبة ضخمة من مكاتب التراث يحتاج اليها المختصون قبل غيرهم . ولله صبر المحقق كيف استطاع الرجوع الى هذه المئات من المراجع في تحقيقه القيم .

5 ـ ان ظهور مخطوطتي (متخير الالفاظ) في مكتبة خاصة عراقية ـ هي مكتبة اسرة المحقق العريقة علما وادبا ـ دليل على ان العراق على عكس ما يراه بعضهم ما زال رغم كل غارات التتار وغيرهم من المستعمرين مصدرا ثرا وكنزا دفينا من كنوز التراث لا تفنى نفائسه على مر الأجيال ، وتلك مأثرة للعراق قبل غيره .

وبعد : ففي رايي ان وجود هذا المعجم في مكتبة كل اديب او متأدب ، امر ضروري اذ انه مساعد معين لكل الشعراء والادباء والمتأدبين .

واغتنم الفرصة لأحيي المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط على حسن اختياره والجهد المشكور الذي بذله في اخراج هذا المعجم الفريد .